



الثبات في زمن المتغيرات

07 برنامج آية وحديث

الحلقة التاسعة عشر

2020-05-12

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية الثالثة والعشرون من سورة الأحزاب وهي قوله تعالى:

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَا عٰهَدُوْا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهُۥ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا

(سورة الأحزاب: الآية 23)

{قضى نَحْبُهُ} حقق هدفه، وقضى ما عليه، وذهب للقاء ربه.
وأما الحديث: فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه قال:

{ قال أنس رضي الله عنه: عَمِيَ الذي سُمِّيْتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا، قَالَ: فَسَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَيْتُ عَنَّهُ، وَإِنْ أَرَانِيَّ اللّٰهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَانِيَّ اللّٰهُ مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُوْلَ غَيْرَهَا، قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَهُ أُنْسُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَهِيَ لِرِيْحِ الْجَنَّةِ أَجْدُهُ دُونَ أُحُدٍ، قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، قَالَ: فَوَجِدَ فِي جَسَدِهِ بَصُغٌ وَتَمَائُوْنَ مِنْ بَيْنِ صُرْبَيْهِ وَطَلْعَتَيْهِ وَرَمْيَتِهِ، قَالَ: فَقَالَتْ أُخْتُهُ، عَمَّتِي الرَّبِيْعُ بِنْتُ النَّصْرِ، فَمَا عَرَفْتُ أَحَدًا إِلَّا بِنَتَانِيهِ، وَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عٰهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهُۥ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا}-[الأحزاب: 23]- قَالَ: فَكَاثِرًا يُرَوْنَ أَنَّهَا تَرَكْتُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِيهِ {

شرح الحديث



أدب العهد مع الله

(قال أنس رضي الله عنه: عَمِيَ الذي سُمِّيْتُ بِهِ) يعني أنس بن النَّضْرَ رضيَ اللهُ عنهما، (لَمْ يَنْهَيْهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَرًّا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ) صعب عليه أنه لم يشهد معركة بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم، (فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُنَيْتُ عَنْهُ) أي لم أحضر لسبب خارج عن إرادتي، (لِإِنَّ أَرَانِيَّ اللَّهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرَانِي اللَّهُ مَا أَصْنَعُ) أي سأري الله مني خيرًا في صنيعي، (فَقَالَ: قَهَابٌ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا) وهذا أدب في العهد مع الله، إذ إنَّ أنس بن النَّضْرَ لم يحدد ما الذي يريد أن يفعله في عهده مع الله بوجوهٍ دقيقة وإنما ترك الأمر واسعاً، (قَهَابٌ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ) معركة أحد، (فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَأَهَا لِيرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ) اشتاق لريح الجنة وأنا أجد في هذه المعركة، (فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ) فلما انقضت المعركة: (فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَتَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبِيَّ وَطَعْنِيٍّ وَرَمِيٍّ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ: الرَّبِيعُ بَنْتُ النَّضْرِ) وهي عمه أنس بن مالك راوي الحديث، قالت: (فَمَا عَرَفْتُ أُجِي إِلَّا بَنَاتِي) أي برؤوس أصابعه، (وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ: {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}).

المؤمن ثابتٌ على العهد



ثبات المؤمن على المبادئ

وأريد أن أعقب هنا على خاتمة الآية: (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) إنه الثبات لا سيما في زمن المحن والابتلاءات والمتغيرات، فالمؤمن ثابتٌ على قيمه ومبادئه في حالة اليسر أو في حالة العسر، في حالة الفرج أو في الشدة، عند الصحة وعند المرض، في شبابه وفي كهوله وفي شيخوخته، قبل الزواج وبعد الزواج، في زمن النصر والعزة والتمكين للمسلمين، وفي زمن فيه بعض الهزيمة والضعف والابتلاء للمؤمنين، يبقى ثابتاً على ما عاهد الله عليه، فقد عاهد الله على طاعته حتى يلقاه وهو راضٍ عنه. (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) المؤمن لا يبدل ولا يغيّر فهو على العهد ثابتٌ وماضٍ حتى يلقى ربه.

الثبات في زمن المتغيرات صعبٌ لكنه ميسرٌ

أبها الإخوة الكرام: الثبات في زمن المتغيرات صعبٌ لكنه ميسرٌ لمن أراد الله به خيراً، ممن جعل همّه الآخرة وجعل همّه رضا الرحمن، فيبسر الله له الثبات فيبقى ثابتاً على مبادئه وقيمه في كل عصر وفي كل مصر، لا تشبه سبائك الذهب اللامعة ولا سياط الجلادين اللاذعة عن دينه، هو قويٌّ أمام الشهوات وثابتٌ أمام الشبهات حتى يلقى ربه وهو راضٍ عنه. إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.